موقع الدراسات
البيطية والأرثوذكسية

د. جورج حبيب بباوي

الدالة والشفاعة

www.coptology.com

الدَّالَّة والشَّفاعة

وردٌ موجز على
الذين غاب عنهم الوعي الكنسي

دكتور
جورج حبيب بباوي
٢٠١١

www.coptology.org

جدول المحتويات

أولاً الدالة والشفاعة ٣

ثانياً شفاعة الروح القدس الرب المحيي ٩

الفعل اليوناني ἐντυγχάνω ٩

لماذا يشفع الروح القدس فينا بأنَّاتٍ لا ينطق بها (رو ٨: ٨ – ٢٦)؟ ١٠

الأنين والشفاعة: ١٢

فما هي شفاعة الروح القدس (رو ٨: ٢٧)؟ ١٣

١– انتظار الخليقة ١٧

القديس ايريناوس: ١٧

العلامة أوريجينوس: ١٧

القديس كيرلس السكندري: ١٧

٢– أُخضِعَت للبُطل Futility ١٩

العلامة اوريجينوس: ١٩

ذهبي الفم: ١٩

القديس كيرلس السكندري: ١٩

٣– تحرُّر الخليقة ٢١

القديس جيروم: ٢١

٤– أنين وشفاعة الروح القدس ٢١

العلامة أوريجينوس: ٢١

ذهبي الفم: ٢٢

أوغسطينوس: ٢٢

أولاً

الدالة والشفاعة

لقد تاهت المعايير الكنسية الصحيحة في عصرٍ غاب عنه الحديث والتعليم الصحيح عن الكنيسة "جسد المسيح الواحد". وفي غياب ما يحمله هذا الاسم ويؤكد عليه من علاقة عضوية بين الرأس يسوع وبين الأعضاء (١كو ١٢: ١١ – ١٣)، يفتح هذا الغياب أبواب التهور في أحكام القطع والمنع من التناول أو الخدمة.

كما يفتح هذا الغياب أيضاً باب التفسير الفردي الذي يمسك فيه شخصٌ ما بكلمات الوحي الإلهي لكي يحول الكنيسة جسد المسيح الواحد إلى عدة جماعات أو أفراد متباعدين لا تربط بينهم إلاَّ المشاعر والأفكار المشتركة (إذا وجدت في عصر الانقسامات والتشرذم).

لماذا نصلي كلٌ من أجل الآخر؟ هل يحتاج هذا الأمر إلى شواهد من العهد الجديد؟ "مصلين بكل صلاة وطلبة" (أفسس ٦: ١٨)، "صلاة الإيمان تشفي المريض" (يع ٥: ١٥). ويقول رسل الرب: "أمَّا نحن فنواظب على الصلاة" (أع ٦: ٤)، بل يطلب الرسول أن يتفرغ الذين تزوجوا للصلاة والصوم (١كو ٧: ٧)، بل ويطلب الرسول مساعدة الكنيسة في الصلاة من أجل خدمته (٢كو ١: ١١)، بل يطلب من أجل كنيسة روما "متضرعاً دائماً في صلواتي" (رو ١: ١٠)، ولاحظ: "ذاكراً إياكم في صلواتي" (أفسس ١: ١٦)، بل سوف يهب الله له الحياة بصلاة فليمون (فل: ٢٢).

لماذا لا يكتفي الأخ الذي يحتج على شفاعة القديسين، بشفاعة المسيح وشفاعة الروح القدس، حسب قوله؟ وإذا كانت شفاعة المسيح وشفاعة الروح القدس هي التي تمنع شفاعة القديسين، بل وتبطلها حسب تعليم المذهب الإنجيلي الذي غاب منه – وعن وعي – الذين

يتمسكون بما ينادي به هذا المذهب، فماذا يقول الأخوة الإنجيليون عن الكنيسة؟ وهل سبق أن حظي تعبير "جسد المسيح" بأي اهتمام في الكتابات الإنجيلية المصرية؟

أقول لهذا الأخ، عليك أن تلاحظ ما يواجهه من مقاومة، ما يذكره الأب متى عن الكنيسة، ودفاع رهبان الدير – في كتابين – عن الأصول الآبائية الأرثوذكسية لكتابات الأب متى المسكين (راجع الكتاب الأول عن الكنيسة جسد المسيح).

لقد غاب ذات التعليم عن الكنيسة جسد المسيح عند الأرثوذكس الذين يهتفون ويصفقون (مع زغاريد النساء) لقيادات كنسية أخذت مكان المسيح الرب في الكنيسة.

وبالطبع، غاب التعليم بأن الإفخارستيا تكوِّن ***makes*** الكنيسة؛ لأن عشاء الرب أصبح هو موضوع الحوار الساخن في ساحات الرمز والاستعارة، وتحوُّل تجسد الرب – الذي له جسد حقيقي – إلى مجرد رمز وذكرى، عندما يأخذ الإنجيليون عشاء الرب. ويحتج هؤلاء بأن الرب في السماء التي صعد إليها لأنه لم يعد معنا إلاَّ في الذاكرة.

هل قرأنا وسمعنا في العصر الحديث – قبل كتابات الأب متى المسكين، وترجمة رسائل القديس أثناسيوس عن الروح القدس – بأن الرب يسوع معنا وفينا بالروح القدس؟!!

أعود إلى الكنيسة التي تصلي كلها للأسباب التي سُلِّمت إلينا، وهي ذات الأسباب التي نراها في التعليم الرسولي نفسه المدون في الأسفار.

أولاً: كل صلاة في الكنيسة هي صلاة تقدَّم للآب من خلال الرأس يسوع المسيح. وقد قال أوغسطينوس في العظة على مزمور ٢١: "إن الخاطئ يعترف، ويعترف معه الرأس، ليس لأن الرأس أخطأ، بل لأن كل علاقة شركة مع الآب هي من الأعضاء للرأس، يسوع وبقوة الروح القدس". وعندما نصلي كلٌ من أجل الآخر، فالصلاة ليست قاصرة على مَن يطلب؛ لأن الرب يعمل في كل الأعضاء – ويعطي "الفرد الواحد من أجل الكل، ويعطي الكل من أجل الواحد" هذا هو المبدأ الذي يشرح صلاة الكنيسة.

ثانياً: الشفاعة هي توسُّل، والتوسُّل هو طلبة الكنيسة كلها وليس طلبة شخص واحد بعينه. والشفاعة والتوسُّل هي كلمات تحدد الهدف الذي لأجله تطلب الكنيسة، فهي تطلب الشفاء للمرضى – مواهب الروح القدس للشهادة (هذه ممنوعة في الوقت الحاضر). هذه كلها من الأعضاء للرأس وبواسطة الرأس.

ثالثاً: عندما يتصور صاحب السؤال أن العذراء والرسل والملائكة هم في السماء، بينما نحن على الأرض، ويفصل بيننا وبين هؤلاء مسافة (لا أدري كيف يحدد أحد ما هذه المسافة)، تبدو لنا الشفاعة – عندئذٍ – وكأنها تدخُّل في عمل الابن، الذي هو ذاته عمل الروح القدس والآب أيضاً.

لكن الأيقونة الحقيقية هي أن الذين على الأرض جميعاً هم الذين يأتون إلى "مجمع" القديسين وإلى جماعة الرب الأحياء في أورشليم السماوية. هؤلاء كما يقول رسول الرب هم سحابة الشهود، ولكن هذا المعنى ضاع من جيلٍ يجهل معنى الشهادة الشهود، تحت مطارق الخوف، بل و"التقية" التي ضربت كل شيء عندنا (تراها في توزيع كتب الأب متى المسكين سراً وكأنها نوع من المخدرات).

أمَّا الشهود، فهم معنا؛ لأن الشاهد ليس "غائباً"، وغياب الشاهد يجعله عاجزاً عن الشهادة. الشهود أحياء وليسوا موتى كما يقول البعض – والشهود لم ينالوا كل المواعيد؛ لأنهم لن ينالوها بدوننا (عب ١١: ١٣). الكنيسة "تكمُل" بحياة الأعضاء معاً، أمَّا الانقسام الذي نعانيه، فهو كسرٌ في قارب الحياة يدخل منه المذهب الفردي، مع أباطيل الاستعانة بشواهد الكتاب المقدس لتبرير الانحلال والضعف الذي نعانيه.

فالكنيسة حية بالكل، وحياة المسيح تجمع والدة الإله وكل القديسين معاً. والصلاة هي صلاةٌ في يسوع.

الدالة، والشفاعة لدى المسيح: "ليس لنا دالة عند ربنا يسوع"، هي الكلمة اليونانية القبطية παρρησια وتعني حسب قاموس العهد الجديد اليوناني:

- الجرأة في الكلام – الشجاعة – الكلام المتجاسر (مرقس ٨: ٣٢).
- الكلام علناً (كولوسي ٢: ١٥).
- الكلام بلا مانع (أعمال ٢٨: ٣١).
- الثقة في الكلام أو الطلب (١يوحنا ٣: ٢١ – ٢كو ١٥: ٣).

هذا موجز لاستعمال الكلمة في العهد الجديد.

هذه الجرأة، وتلك الشجاعة تجد مصدرها في:

* ميلاد المسيح من العذراء، وهو حدث التجسد الإلهي. الحدث الدائم الذي جمع الإنسانية كلها في الأم، وهي مريم التي ولدت رب الوجود يسوع ابن الله.

لقد غاب معنى تجسد الرب عن الوعي، لأنه لو عاد إلى الوعي أن **الإنسانية في مريم** ولدت الله الكلمة، لأدركنا أن ما حدث – وهو يفوق كل قدرات الخيال – قد أعطى لنا في مريم هذه الجرأة وتلك الثقة في علاقة الأم العذراء بمن ولدت، ليس لأنه بعيدٌ أو منفصل عنَّا، أو هو في السماء وحدها وليس على الأرض، بل لأنه هو رأس الكنيسة.

غير ذلك لا يعدو أن يكون خرافات قبطية معاصرة تجعل أحفاد العصر الوسيط يقولون بكل استهتار إننا لا نملك الاقتراب من المسيح. وبكل استهتار أيضاً ينكرون "محب البشر"، ويقولون "نحن لا نستحق أن نأتي أو نتكلم مع الرب".

هذا جحدٌ تام للعلاقة الشراكية، أي علاقة الشركة التي لنا في يسوع ابن الله. إنكارٌ للبنوة وعودة إلى حالة "العبيد"! وعندما يقول اللحن إن رب الوجود جالسٌ على حجر الأم العذراء؛ فهو يعبِّر هنا عن اندفاع المحبة الإلهية وتنازلها؛ لأن مريم التي حملت الله الكلمة هي أيقونة الكنيسة التي تحبل وتلد الأبناء الذين يُولدون من الماء والروح مثل ولادة يسوع، "ليس من جسد ولا دم ولا من مشيئة رجل، بل من الله" (يوحنا ١: ١٣).

هذا جاء وحل فينا أو سكن بيننا لكي يجمع الكل فيه.

* الشجاعة والجرأة التي لنا لا تعود إلينا، بل إلى التجسد، إلى ذلك الاندفاع الإلهي بقوة التواضع الإلهي. ومريم لا تطلب إلاَّ في يسوع، ولا دالة لها إلاَّ في يسوع، وهي تطلب البتولية للعذارى، والإيمان والقداسة لكل من يريد أن يقدم أبناءً لله مثل بولس الذي يمر بمخاض الولادة حتى يتكوَّن (يتصوَّر) المسيح في قلوب الغلاطيين الأغبياء (راجع غلاطية ٣: ١ – ٤: ١٩).

فأيُ كتابٍ مقدس نتحدث عنه؟

هل استقر في وعي الأرثوذكس أن العهد الجديد مثله مثل العهد القديم، تدوين لتاريخ وحياة الذين قبلوا الاستعلان الإلهي؟ أي هل قبلوا الكتاب المقدس باعتباره تسليماً، أم حَسِبوه مجرد ذلك المجلد الذي يمسك به كل فرد على حدة؛ لكي يقطع به رقاب الذين يختلفون معه، ويأخذ كلمات الروح القدس لتصبح سكاكين يقطع بها أوصال الجسد الواحد؟

مَن الذي يقول إن العذراء أفضل وأقدس من أي مسيحي؟

إن صاحب هذه المقولة لم يستوعب بعد سر المعمودية وسر سكنى روح يسوع فيه؟ من أين جاءت فكرة أن هناك قديسين أكثر قداسة من قديسين، أو أن هناك درجات في ملكوت السموات، البعض أقرب والبعض بعيد؟ ... هذه صورة مجتمع الطبقات الذي استند إلى شرحٍ خاطئ لكلمات الرسول: "إن نجماً يمتاز عن نجم في المجد" (١كو ١٥: ٤٠)، تلك الكلمات التي بُترت وقُطعت من سياقها، فقرأ هؤلاء الشُّراح مجتمع الملكوت قراءةً طبقية، وتركوا كلمات الرسول الواضحة جداً:

– أجسام سماوية – أجسام أرضية.

– مجد السماويات شيء – مجد الأرضيات شيء.

– مجد الشمس شيء – مجد القمر آخر (١كو ١٥: ٣٩ – ٤١).

ولكن الرسول عاد ليقول: "هكذا في قيامة الأموات يُزرع في فساد ويُقام في عدم فساد – (١كو ١٥: ٤٢ – إلخ). فلم يكن الكلام هنا عن مكانة القديسين، بل عن طبيعة الأجساد. أمَّا جسد القيامة فهو جسد واحد.

العذراء القديسة ليست أقرب للرب من أي مسيحي مؤمن. مَن يقول هذا هو من ينكر أن الكل أعضاء في جسد الرب. وما العبارات الفخمة عن القديسة مريم إلاَّ تعبيرات عن النعمة التي سوف تكون لنا، والتي وُضِعَت أمامنا عن علاقة حميمة قوية، هي ذات العلاقة المفتوحة والمقدَّمة لكل نفس مسيحية.

إنني أقول هذه العبارات: "ليس لنا دالة ... الخ"، ليس لأنني بلا نعمة، بل لأن النعمة منحتني هذه الشجاعة. وليس لأن القديسة مريم لها دالة عند الرب لا مثيل لها، بل لأن هذه الدالة هي الشجاعة، شجاعة الأم ومحبتها لمن ولدت، ولمن هم أولاد مع يسوع البكر الولد الذي ولدته.

لقد تغنَّى شعراء السريان: إفرام ويعقوب وغيرهما بالعذراء مريم، ولكن أناشيد هؤلاء تعدت العذراء إلى إظهار مجد الإنسانية التي ولدت الله الكلمة.

من الطبيعي جداً أن تصبح فكرة وحدة الجسد الواحد، فكرة غريبة على نساطرة القرن العشرين، كما كانت غريبة على النساطرة الأُوَل. وبنفس القدر تصبح هذه الفكرة غريبة أيضاً على الذين ينكرون تجسد الرب كحقيقةٍ تُعاش في السرائر وفي الصلاة. وكما فعل النساطرة الأُوَل، هكذا يمزق النساطرة الجدد "الجسد الواحد" بكلمات الكتاب المقدس، عن جهل وكراهية.

يا أم النور صلي لأجلنا؛ لكي نصبح مثلك في عرس الملك السماوي يسوع المسيح.

ثانياً

شفاعة الروح القدس الرب المحيي

الفعل اليوناني ἐντυγχάνω

استُخدم الفعل في الترجمة السبعينية حسب المعنى الكلاسيكي القديم: في دانيال ٦: ١٣ – مكابيين الأول ٨: ٣٢ بمعنى تقديم شكوى أو طلب معين.

في العهد الجديد استخدم القديس بولس ذات الفعل في شكوى النبي إيليا المقدَّمة ضد إسرائيل، ومع أن الترجمة العربية نقلت المعنى "إيليا كيف يتوسل إلى الله ضد إسرائيل" (رو ١١: ٢) إلاَّ أن المعنى لا يستقيم بالمرة، فلا توسل في الشكوى، لأن النبي يشتكي ويحتج[١].

ولكن الفعل يتعدى تقديم طلب أو شكوى، وقد ورد ثلاث مرات في (رو ص ٨):

المرة الأولى التي ورد فيها هذا الفعل في (رو ص ٨) كانت عن أن الروح القدس "يشفع فينا بأنات لا ينطق بها" (٨: ٢٦)، والأنات من "الأنين"، وهي ليست لغة الشكوى، ولا هي أيضاً لغة التوسل السائدة في المجتمع حيث يسود الأقوياء على الضعفاء، ويبحث الضعيف عن إنسان قوي أو ذي شأن لكي يتوسل من خلاله. لا يجب أن نسقط ***project*** الانحلال الاجتماعي على الله مثلما فعل ذلك واحد من الإكليروس يقول بكل جسارة: إن الرب يسوع قال للآب وهو معلق على الصليب: "سامحهم علشان خاطري"!! هذا تهافت مصدره التربية الاجتماعية السائدة في المجتمع والتي لا تنتمي إلى حق الإنجيل. لأنه عندما يدخل الفكر السياسي

---

(١) ورد هذا النص في الترجمة الكاثوليكية التي نشرتها دار المشرق بلبنان، هكذا: "أولا تعلمون ما قال الكتاب في إيليا؟ كيف كان يخاطب الله **شاكياً** إسرائيل فيقول".

في شرح أسفار الله، أي أسفار الكتاب المقدس، فإن الله يصبح مثل الفرعون أو "الباب العالي" الذي لا يمكن الدخول إليه إلاَّ عن طريق وسيط وبروتوكول.

لا بُد أن نكون على وعي تام بأننا عندما "نُسقط" هذا التصور السياسي على الله نفسه، فإننا نهدم وحدة الحياة الإلهية أو وحدانية الجوهر الالهي للثالوث. كما نحذف من الوعي ومن العبادة (الخدمة) الايمان الصحيح بإلوهية الروح القدس، وبإلوهية الرب يسوع، ونتصور أن الأقنوم الثالث والأقنوم الثاني هما معاً أقل من الآب. وهذه عودة مقنَّعة للأريوسية.

لا يقبل الايمان المستقيم (الأرثوذكسي) التعرج بين فرقتين: الأولى تؤمن بوحدانية الجوهر ولا تفصل الأقانيم. والثانية تفصل وتخلق "تراتبية"، أي رتب *ranks* في الثالوث، فيكون هناك أعظم وأقل، والأعظم هو الآب القاسي القلب الذي لا يتحرك ولا يعطي شيئاً إلاَّ بعد توسل وتذلل نراه، حتى في اجتماعات الصلاة؛ حينما تتحول الصلاة إلى "مرافعة" محام ماهر يريد استمالة القاضي، ناسياً ذلك المحامي الفذ أن الآب هو ينبوع المحبة الذي أرسل ابنه بسبب محبته لكي يخلص العالم (يوحنا ٣: ١٦)!

لماذا يشفع الروح القدس فينا بأنَّاتٍ لا ينطق بها (رو ٨: ٨ – ٢٦)؟

لقد دمرت العظات التي تدور حول عبارة واحدة، أو "آية واحدة"، ليس فقط وحدة الكتاب المقدس نفسه، بل وحدة العقائد الكبرى، وفي مقدمتها الثالوث.

ولكي نفهم معنى كلمات الرسول عن شفاعة الروح القدس، علينا أن نعود إلى (رو ٨: ١٨) وما بعدها.

١– آلام الزمان الحاضر (١٨) حقيقة معاشة عبر كل العصور.

٢– لكن مع هذه المعاناة، فهي "لا تقاس بالمجد". ولاحظ عبارة الرسول: "العتيد (الآتي) أن يُستعلن فينا". فالمجد الآتي هو جزءٌ من انتظار الخليقة (١٩) التي تتوقع تمجيد أبناء الله، ومع تمجيد أبناء الله سوف يمتد المجد إلى الخليقة التي أُخضعت للبطل (٢٠) أي الفساد والانحلال دون

أن يكون لها إرادة "ليس طوعاً"، وإنما لأن آدم الذي هو "صورة الله ومثاله" نال السلطان الإلهي لإخضاع الخليقة (مزمور ٨) وعندما سقط، انجرفت معه الخليقة التي خضعت له"[١].

٣- سقوط آدم كما ورد في (تكوين ص ٣) يؤكد الفوضى والفساد والصراع الذي دخل بين الرجل والمرأة، وبين آدم والخليقة.

٤- ولكن الفساد له زمان، وسوف يأتي الانعتاق أو الحرية، ولاحظ أن هذه الحرية حسب عبارة الرسول في (رو ٨: ٢١) هي "حرية مجد أولاد الله"، أي هؤلاء الذين لهم ذات مجد يسوع البكر بين إخوة كثيرين (رو ٨: ٢٩)، وهو ما طلبه الرب نفسه في صلاة رئيس الكهنة في (يوحنا ١٧: ١٠-٢٢)، فهو ممجد فينا، والرب أعطانا المجد الذي ناله من الآب؛ لأن قبول هذا المجد هو الذي سوف يؤهِّل المؤمنين لأن ينظروا مجد الابن الأزلي؛ لأن الرؤيا في الدهر الآتي هي شركة وليست (فُرجة).

٥- وماذا عن الزمان الحاضر المشحون بـ "مخاض" الولادة الجديدة، حيث تئن الخليقة ومعها يئن الإنسان نفسه (٢٢)، حتى الذين نالوا "باكورة" الروح القدس؟

ولاحظ هنا تعبير "باكورة"، فهو خاص بأول الثمار التي تظهر مبكراً[٢] قبل موعد الحصاد؛ لأن الحصاد هنا هو زمان الانعتاق، هو يوم "حرية الخليقة"، ولكن هذا التعبير يعني أن الروح القدس قد أعطى مبكراً في زمان التجديد حسب عبارة الرب يسوع المسيح نفسه: "الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد .." (متى ١٩: ٢٨). ولعل تعبير ἀπαρχη يُسكت الذين يفصلون بين الأقنوم والمواهب؛ لأن زمان التحرير أو الانعتاق من فساد الجسد وانحلال الخليقة هو الزمان الذي سوف يُستعلن فيه "الروح الذي أقام يسوع من الأموات" الساكن فينا وهو الذي "أقام المسيح من الأموات سيُحيي أجسادنا المائتة "بروحه" الساكن فينا (رو ٨:

---

(١) راجع عظات ذهبي الفم على رومية ١٤: ٥ مجلد ٦٠ عامود ٥٣٠ ويقبل هذا الشرح *Fitzmyer – Lampe – Dunn* وكل المفسرين في العصر الحديث.

(٢) الباكورة وردت في الأصل اليوناني (١كو ١٥: ٢٠، ٢٣ – ١كو ١٦: ١٥ – ٢تسا ٢: ١٣ يعقوب ١: ١٨ – رؤ ١٤: ٤ وفي رومية ١١: ١٦، ١٦: ٢٥ απαρχη الثمر المبكر – First – Fruits).

١١ مع الاعتذار لإعادة صياغة كلمات الرسول حتى يظهر المعنى). هنا العمل الالهي الأخير هو عمل الخالق، عمل الله، الذي سكن فينا نحن الباكورة لكي يتم كمال هذا العمل في يوم الحصاد، يوم القيامة على صورة قيامة يسوع المسيح نفسه من الأموات.

٦- نحن "نئن" في انتظار كمال التبني (٢٣) والتبني هنا ليس رتبة شرفية حسب ضلال البعض، وإنما هو كمال الخلق الجديد ليكون حسب صورة قيامة جسد يسوع الممجد (فيلبي ٣: ٢١).

٧- في (٢٤ – ٢٥) يقدم الرسول – رجاء – صبر – توقع الفداء للجسد. هذا في وسط معاناة وعواصف الدهر ومتاعب الزمان.

الأنين والشفاعة:

١- هو أنين الخليقة. ٢- هو أنين المؤمنين. ٣- هو أنين الروح القدس نفسه.

أنين الخليقة مع أنين المؤمنين هو أنين انتظار الانعتاق، ولكن الروح القدس غير مُستعبد للفساد ولا هو يعاني في أقنومه الإنحلال والموت؛ لأنه "الروح القدس الرب المحيي"، ولكن الروح يئن بأنات غير قابلة للترجمة حسب اللغة، أو هي فوق قدرة اللسان على التعبير. فالشفاعة هنا ليست توسلاً بالكلمات بل هي **آلام** مَن يرى ما هو حادث، وما سوف يكون من تعب، ومعاناة، واضطهاد، ومن ثمَّ المجد والحرية والكرامة الإلهية، ولذلك يئن في صبر إلى أن يحين الانعتاق.

والرسول يقول: "لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله". كيف يصلي الشهيد؟ كيف يصلي طريح السجون من أجل الرب؟ كيف يصلي الراقد على فراش مرض مزمن؟ كيف يصلي المضطَهَد يومياً في مكان عمله؟، أو المطَارَد من الأمن والقضاء والزوجة، أو البريء الذي زُجَّ به في السجن، وبالإضافة إلى هؤلاء، البريء الذي مُنِعَ من التناول ظلماً؟ ... من أجل كل هؤلاء يئن الروح في **حزن**.

مع ملاحظة أن الرسول قد حذَّرنا من أن نحزن الروح "لا تحزنوا الروح"، فالروح يئن حزيناً لأننا نطفئ بمياه الخطية شعلة النار الإلهية: "لا تطفئوا الروح". وبالمناسبة، لو كان الذي فينا هو مواهب فقط، فكيف تئن المواهب؟ وكيف تحزن المواهب؟ وكيف تنطفئ المواهب؟ أليس الأنين، والحزن هما من ميزات حياة الشخص أو الأقنوم.

فما هي شفاعة الروح القدس (رو ٨: ٢٧)؟

يشفع فينا الروح القدس حسب مشيئة الله، وهو يشفع في القديسين؛ لأن مشيئة الله هي "قداستنا"، وتلك هي المرة الثانية التي يرد فيها الفعل في (رو ص ٨):

١- يصرخ فينا الروح القدس "أبَّا أيها الآب" (غل ٤: ٤)، وهي صرخة الفرح بعودة الخليقة إلى الله.

٢- قيادة الاستنارة؛ لأنه هو الذي ينير شركاء حياته، وحياة الروح القدس هي التقديس لنا والقداسة له (عب ٦: ٤)؛ لأن شركاء الروح القدس هم شركاءٌ في قداسته عب ١٢: ١٠.

٣- يتكلم فينا في زمان الشهادة بقوة لا يقدر حتى معاندي يسوع أن يقاوموها (متى ١٠: ٢٠ – لوقا ١١: ١٣ لأن الآب يهب الروح وهو يعطي حكمة لو ٢١).

٤- ويعطي الفرح في الضيق عندما يذكِّر ويُعلن للنفس المجد الآتي، حتى أن اسطفانوس استنار عندما رأى مجد يسوع (أع ٧: ٥٥ مع أع ٦: ١٥).

٥- ويبقى الجانب الشخصي الذي يكتشفه كل مسيحي حسب احتياجاته وعمق شركته في الآلام الرب التي تقوده إلى مجد القيامة: "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته لكي أبلغ إلى قيامة الأموات" (فيلبي ٣: ١٠). هذه صرخة رسول الرب الذي يجد في شفاعة الروح القوة التي تسند، لأن الروح الساكن فينا والعامل فينا ينطق أحياناً بكلمات الصلاة، أو رسالة نبوة، والأنبياء في تاريخ الكنيسة القبطية نطقوا بما هو فوق حدود الزمان: يوحنا الأسيوطي، وصموئيل المعترف، ومرقس المتوحد بجبل أنطونيوس ... وما أكثر هؤلاء الذين ارتفع صوتهم في زمان الأنين بالخلاص الآتي.

٦- ألا يئن الروح القدس في قلوب المعذَّبين بأنواع عذاب مختلفة ليقول: "يسوع هو الرب" (١ كو ١٢: ٣)؛ لأن الروح يسوق المعذَّبين للاعتراف بالإيمان – هكذا سمعنا عن الذي حدث في الزاوية الحمراء وغيرها حينما نطق أنين الروح القدس على ألسنة وأفواه شهداء عصرنا جهاراً .. وربما في صمت .. في لحظات الموت .. أنها ليست أنات التوسل .. ولكن النطق والاستعلان بما هو آت، أي بالمجد الذي لا نراه بالعين، والذي قد ينكره الواقع نفسه حيث الآلام، ولكن الروح يكشفه بعين النبوة؛ لأنه روح الرب الناطق في الأنبياء، إذ ينطق فينا في القلب في صمت أو جهراً بكلمات الحق؛ لكي ننال ذات الشركة مع سحابة الشهود (عب ١٢: ١)، ونسمع صوت الروح ينطق فينا بالشهادة: "يسوع هو الرب لمجد الله الآب" (فيلبي ٢: ٦-٧).

أمَّا المرة الثالثة التي يرد فيها هذا الفعل في الإصحاح الثامن، فهي: "من هو الذي يدين المسيح هو الذي مات، بل بالحري قام أيضاً الذي هو أيضاً عن يمين الآب يشفع فينا" (رو ٨: ٣٤)، فقد قيل الكثير عن شفاعة المسيح يسوع، ونسي القائلون إنه:

١- عن يمين الآب.

٢- إنه لن يدين؛ لأن الإدانة والشفاعة لا يعملان معاً.

أنَّات الروح القدس

رسالة ديونيسيوس أسقف الإسكندرية (٢٤٨م–٢٦٥م)

يشرح ديونيسيوس بابا الاسكندرية وتلميذ العلامة أوريجينوس أنَّات الروح القدس الذي يخلي ذاته لكي يسكن فينا:

"ما هو معنى كلمات الرسول: "الروح نفسه يعين ضعفنا، لأننا عندما لا نعرف كيف نصلي أو ماذا نصلي، الروح يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها" (رو ٨: ٢٦ – ٢٧) لا يقبل الروح الكلي القداسة أن يسكن حيث توجد خطية، ولكنه هو نفسه الآن يحيا إلى الأبد في قلوبنا البشرية الخاطئة.

ما أعمق معاني كلمات الرسول بولس: "أنَّات لا ينطق بها". لقد قال الرسول نفسه في موضع معين: "لا تطفئوا الروح" (١ تس ٥: ١٩)، ونحن كثيراً ما نطفئ الروح عندما يصبح قلبنا بارداً، وهو ما حذَّرنا منه الرب يسوع المسيح، لأن القلب يبرد بالأثم (متى ٢٤: ١٢).

المحبة هي رباط، ولكن ذلك الرباط ليس للعبودية، بل هو رباط الروح الذي يطهِّرنا من الأنانية. فالروح الذي هو نار المحبة الالهية نحن لا نهتم به، وهو يصرخ فينا، نحن نسكب عليه مياه الخطية الباردة لكي نطفئ اللهب، وهو يعاني ويتألم من طردنا إياه، إلاَّ أنه لا يتركنا إلاَّ في يوم الدينونة. يشتاق الروح أن يعطي لنا كل الصلاح، إلاَّ أنه يرى أن قلوبنا باردة.

لقد أخلى الروح ذاته وتخلى عن قداسته لكي يغسل قذارتنا. هل رأى أحدٌ منَّا ملكاً عظيماً يخلع تاج ملكه وملابسه الملوكية لكي ينحني لكي يغسل قذارة شحاذ مغطى بالقذارة، ثم يضمد جراحه، ويُلبسه ملابس ملوكية، ثم يئن مشتاقاً لأن يعطي له التاج والملابس الملوكية.

حقاً يتواضع الروح أكثر من تواضع الابن عندما تجسد؛ لأن الابن أخذ نفساً وجسداً من مريم وجعلهما مقدَّسين بالاتحاد بالطبيعة الإلهية، ولكن عندما يعمل فينا الروح القدس، نحن الذين ليس لنا طبيعة مقدسة لكي يعمل فيها، بل مدنسة بالخطية فهو يخلي ذاته".

انثولوجية قصيرة آبائية
على كلمات رومية ٨: ٢٠ وما بعده

– ١ –

انتظار الخليقة

القديس ايريناوس:

"الله الغني في كل شيء، وكل الكائنات ملك له، رأى أنه من المناسب أن الخليقة نفسها ستعود إلى ما كانت عليه من قبل، أي حالتها الأولى، وهي بدورها ستكون تحت سلطان القديسين" (ضد الهرطقات ٥: ١٠٣٢).

العلامة أوريجينوس:

"عندما يذكر الرسول بولس انتظار الخليقة، فهو يقول ذلك عن المجد الفائق والعظيم الذي سوف يناله هو والذين يعانون مثله الآلام" (شرح رومية ٤: ٤٨).

القديس كيرلس السكندري:

"تنتظر الخليقة استعلان أبناء الله وذلك في الزمان الآتي، ومَن الذي يعرف كيف سيحدث ذلك – أي انعتاق الخليقة؟ ولكن تدبير الله الفائق يرتِّب الصلاح

لكل الكائنات ويدبِّر ما هو أفضل عندما تأتي نهاية الزمان ويتجدد الذين عاشوا حياة البر وتحولوا من المذلة والفساد إلى المجد وإلى عدم الفساد، فإن الخليقة نفسها سوف تتجدد إلى ما هو أفضل" (شرح رسالة رومية مجلد ٧٤: ٨٢١).

-٢-

أُخضِعَت للبُطل Futility

العلامة اوريجينوس:

ما هو "البُطل" الذي أُخضعت اليه الخليقة. هذا يبدو لي خاصٌ بالجسد المادي المنظور، فهو مع غيره من الكائنات قد أُخضِعَ للبُطل" (شرح رسالة رومية ٤: ٥٠).

ذهبي الفم:

"يقصد الرسول أن الخليقة قد خضعت للفساد. كيف ولأي سبب؟ بسببك أنت أيها الإنسان، لأن جسدك خضع للموت وصار مائتاً وخضع للألم، ومع الإنسان أخذت الأرض اللعنة وأنتجت حسكاً وشوكاً (تك ٣: ١٨) ..

هكذا عانت الخليقة البُطل، ولكنه ليس بُطلاً غير قابل للتجديد، لأن الخليقة سوف تنال عدم الفساد مرةً ثانيةً لأجلنا نحن البشر. وهذا ما يقصده الرسول بقوله: "أُخضعت على رجاء" (عظات على رومية ١٤: ٨).

القديس كيرلس السكندري:

"لا تعرف الخليقة المنظورة المحسوسة أي شيء عن الوعد الذي أُعطى لنا لأنها لا تفهم، ولكن إذا كان من استطاعة الخليقة أن تفهم ما حدث، فإنها كانت بكل تأكيد لا تقبل الاستعباد الذي خضعت له أو أن تحفظ حتى علاقة حميمة مع الذين لا ثمار صالحة لديهم. ولكن بولس يقول إن الخليقة "أُخضِعَت على رجاء"؛ لأن

القديسين المختارين سوف ينالون الخلاص، وعند ذلك سوف يرفع الله النير الذي وُضِعَ على عنق الخليقة .. لكن الآن الخليقة تئن وهي على نحو ما تتمخض وتحزن، ولو كان لدى الخليقة أي وعي بما يحدث لنا لصرخت معنا صراخاً عالياً" (شرح رسالة رومية مجلد ٧٤: ٨٢١).

-٣-

تحرُّر الخليقة

القديس جيروم:

"عندما ينال أولاد الله المجد، سوف تتحرر الخليقة من العبودية" (عظة على مزمور ٥٨ – ٤٨: ٤١٨).

-٤-

أنين وشفاعة الروح القدس

العلامة أوريجينوس:

"أحياناً لا يعرف الانسان المريض كيف يسأل الطبيب، فلا يطلب الدواء الذي يعطي له الشفاء، بل قد يسأل شيئاً يزيد من أوجاع المرض.

هكذا نحن، عندما نذوق مرارة الحياة وضعفها قد نسأل الله ونطلب أشياءً غير نافعة، لكن الروح يعين حياتنا الجسدانية، وعندما يرى الروح أن أرواحنا تصارع مع أهواء الجسد التي تثقلنا، عند ذلك يمد الروح القدس يده لكي يعين ضعفنا" (شرح رسالة رومية ٤: ١٣٦).

ذهبي الفم:

"الروح معنا دائماً لكي يعين ضعفنا، ولكن لأننا نجهل ما هو نافع لنا نطلب أحياناً ما هو غير نافع لنا، ولكن عطية الصلاة قد ينالها شخص معين في الكنيسة اختاره الله لكي يطلب ما هو نافع. وعندما يستخدم الرسول كلمة "الروح"، فهو الاسم الذي يعطيه الرسول لهذه العطية التي توهب للنفس التي تعطى هذه النعمة لكي تتشفع عن (الكنيسة) لدى الله. ومَن يُحسب أهلاً لهذه النعمة عليه الانتباه الشديد؛ لأنه هو نفسه سيدخل الأنين الروحي عندما يقف أمام الله سائلاً ما هو نافع للكل. في أيامنا الشماس هو رمزٌ لهذه الخدمة؛ لأنه يقدم صلاةً عن الشعب" (عظات على رومية ١٤: ٩).

أوغسطينوس:

"من الواضح أن الرسول يتكلم عن الروح القدس؛ لأننا نحن لا نعرف كيف نصلي لسببين. السبب الأول هو أننا لا نعرف بشكل واضح ما هو المستقبل الذي نرجوه وما هي الأحداث التي سوف تحدث لنا في المستقبل. والسبب الثاني هو ما أكثر الأشياء التي نراها مناسبة وجيدة في هذه الحياة وأخرى نراها عكس ذلك، وعلى سبيل المثال عندما تحدث ضائقة لأحد خدام الله لكي يتعلم منها شيئاً، فإن هذه الضائقة قد تبدو للآخرين كما لو كانت بلا فائدة، بل باطلة، لأننا لا نعرف طرق الله. ولكن الله يساعدنا في الضيقات، بل أن الأيام التي نرى فيها عذوبة الحياة قد تصبح هي ذاتها مصيدة لنا؛ لأنها تصطاد النفس بالمسرات وبمحبة الحياة أكثر من الله ... هنا يئن الروح ويجعلنا نحن أنفسنا نئن مشتاقين لمحبة الروح نفسه للزمان الآتي" (شرح أوغسطينوس لرومية ناقص نشره مركز دراسات الكتاب والآباء في الولايات المتحدة، فقرة ٥٤: ٢٧).